الفصل الرابع

المنصوب على الاختصاص[1]

المصطلح :الاختصاص مصدرُ اختص ، أي : خُصَّ ، أو خصصته .

ويقصد به نحويا : تخصيصُ حكم علق بضمير ما تأخر عنه من اسمٍ ظاهرٍ معرفٍ يخصه أو يشاركُه فيه ، معمولٍ لأخص ، واجبِ الحذفِ .

أو : أنه قمرُ حكمٍ مسندٍ إلى ضميرٍ على اسمِه الظاهرِ المعرفةِ الذي يذكر بعده المعمولِ لأخص ، محذوفٍ وجوبا .

فإذا قلت : نحن ـ المسلمين ـ نعتصمُ بحبلِ الله ، فإن حكمَ الاعتام المعلق بضميرِ المتكلمين تخصه بالمسلمين خصوصا، وهو الاسمُ المعرفُ المذكورُ بعد ضميرِ المتكلمين ، ويخصه .

فمعنى اختصاصِك إياه أن تقصدَه وتختصَّه بذلك الحكمِ المذكورِ في الجملةِ دونَ غيره .

وأسلوبُ الاختصاصِ خبريٌّ ، وجملةُ الاختصاصِ اعتراضيةٌ ، لا محلَّ لها من الإعرابِ ، على الأرجح .

دلالاتــه :

يُؤتى بالاختصاص لأداءِ إحدى ثلاثِ دلالاتٍ :

ـ فقد يؤتى به لأداءِ دلالةِ الفخرِ ، نحو : أنا ـ المصريَّ ـ لي تاريخٌ عريق .

على ـ أيُّها الجوادُ ـ يعتمدُ الفقيرُ .

نحن ـ العربَ ـ أقْرَى الناسِ للضيف .

ـ وقد يُؤتى به للتواضع ، نحو : إني ـ أيها العبدُ ـ فقيرٌ إلى عفوِ الله .

---

(1) يرجع إلى:شرح المفصل لابن يعيش٢ ـ ١٧/ المساعد٢ ـ ٥٦٥/ شفاء العليل ٢ ـ ٨٣٥/ ارتشاف الضرب ٣ ـ ١٦٦/ شرح التصريح ٢ ـ ١٩٠ / الصبان علي الأشموني ٣ ـ ١٨٤ .

إننا ـ الأبناءَ ـ نخفضُ جناحَ الذل من الرحمةِ للوالدين .

كنا ـ الكبارَ ـ نعطفُ على الصغارِ ؛ كي يحترمونا .

ـ وقد يؤتى به لزيادةِ البيانِ والتوضيحِ وبيانِ المقصودِ ، نحو :

إننا ـ الشبابَ ـ نلتزمُ ببناءِ الوطن .

كنا ـ الشيوخَ ـ حريصين على الانتماءِ الوطني .

نحن ـ أيها العمالُ ـ علينا واجباتٌ متعددةٌ للوطن .

ما يحتاج إلى تخصيصٍ :

يُستنتج من : الأمثلةِ السابقةِ أن ما يحتاجُ إلى تخصيصٍ إنما هو ضميرُ التكلمِ ، حيثُ إن المتكلمَ يستعملُ الضميرَ دائما ، لأنه حاضرٌ متحدثٌ ؛ ولذلك فإن هُويتَه قد لا تكونُ واضحةً بينةً لدى المستمع ، أو المتلقى ، فلزمَ تخصيصُ الضميرِ الذي يكنِّي عنه بذكرِ ما يختصُّه ويختصُّ به ، وما هو محكومٌ عليه ، أو جديرٌ بالحكمِ المذكورِ .

ومنه : أنا ـ الصغيرَ ـ أحترمُ الكبير .

نحن ـ الفتياتِ ـ نلتزمُ بالآدابِ العامةِ محافظةً على شرفِ الأسرةِ .

وقد يذكرُ أسلوبُ الاختصاص بعد ضميرِ المخاطبِ قليلًا ، ومنه : بك ـ اللهَ ـ نرجُو الفضل [1] .

سبحانك ـ اللهَ العظيم .

مـا يختـص بـه :

يأتي المختصُّ في الجملةِ العربيةِ على الصورِ الآتية :

ـ يأتي اسمًا ظاهرا ، غيرَ نكرةٍ ، غيرَ مبهم ، معمولًا لأخص ، واجب الحذف .

ومنهم من يقدرُ المحذوفَ بأعنى .

ويكون بعدَ ضميرِ المتكلمِ في المقام الأول ، وقد يكون بعدَ ضميرِ المخاطب قليلًا ، لكنه لا يكونُ بعدَ ضميرِ الغائب ، أو الاسمِ الظاهرِ .

---

(1) ينظر : شرح ابن الناظم ٦٠٦ .

ويكونُ المختصُّ معرفًا بالأداةِ، نحو :

أنا ـ المواطنَ ـ أحبُّ وطني .

نحنُ ـ المسلمين ـ نحافظُ على جميعِ خلقِ اللهِ .

إنني ـ العاملَ ـ أؤدي عملي بإتقانٍ .

كنَّا ـ الآباءَ ـ ملتزمين بتربيةِ أبنائِنا على الالتزام .

كما يكونُ المختص مضافًا إلى معرفةٍ، ومنه :

قولُ الشاعر :

نحنُ ـ بني ضبَّةَ ـ أصحابُ الجملِ الموتُ عندنا أحلى من العسل[1]

وقولُه ﷺ : « نحنُ ـ معاشرَ الأنبياء ـ لا نورثُ » .

وقول الشاعر :

لنا ـ معشرَ الأنصارِ ـ مجدٌ مؤثَّلٌ بإرضائِنا خيرَ البريةِ أحمدَا[2]

وقوله :

إنا ـ بني مِنقرٍ ـ قومٌ ذوو حسبٍ فينا سراةُ بني سعدٍ ونادِيها[3]

وقول الآخر :

نحنُ ـ بناتِ طارق ـ نمشي على النمارق[4]

ومنه قولُ الشاعر :

أَبَى اللهُ إلا أننا آلَ خندفٍ بنا يَسمعُ الصوتَ الأنامُ ويُبصر[5]

(آل) منصوبٌ على الاختصاص .

---

(1) شرح ابن الناظم ٥٦٧ / الصبان على الأشموني ٣ ـ ١٨٧ / الهمع ١ ـ ١٧١ .

(2) شرح شذور الذهب ٢١٧ / الهمع ١ ـ ١٧١ .

(3) الكتاب ٢ ـ ٢٢٣ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ١٨ / ارتشاف الضرب ٣ ـ ١٦٧ / الهمع ١ ـ ١٧١ .

(4) ارتشاف الضرب ٣ ـ ١٦٨ / الهمع ١ ـ ١٧١ .

(5) ابن يعيش ٢ ـ ١٨ .

ـ الاختصاصَ باستخدام (أي) :

قد يكونُ المختصُّ صفةً لأيّ على طريقةِ النداءِ ، وليس بنداءٍ ، وذلك من حيثُ :

تكون (أي) في الاختصاصِ كما هي عليه في النداءِ ، مبنيةً على الضمِّ في محل نصبٍ .

تكون موصوفةً باسمٍ ظاهرٍ مرفوعٍ على اللفظِ ، وهو المقصودُ بالاختصاصِ ؛ ذلك لاستصحابِ حالِـهما في النداءِ ، حيثُ نُقلا بحالِهما البنيوي منه .

أو أنهما بُنيا على الضمِّ لمشابهتِهما استخدامَهما في النداءِ .

لكن (أيًّا) في الاختصاصِ لا يذكرُ معها حرفُ النداءِ ، ولا يجوزُ دخولُه عليها .

كما يلحق بها (ها) صلةً لها ، أو وصلةً بينها وبينَ موصوفها ؛ لتمنعها من وجوبِ الإضافةِ ، أو التنوين .

تكونُ (أيها) للمذكرِ مفردًا ومثنى ومجموعًا، و(أيتها) للمؤنثِ مفردًا ومثنى ومجموعًا.

أنا ـ أيها العاملُ ـ أؤَدي عملي بإتقانٍ .

نحن ـ أيها العاملان ـ نُؤَدي عملَنا بإتقان .

نحنُ ـ أيها العمالُ ـ نؤدي عملنا بإتقان .

أنا ـ أيتُها العاملةُ ـ أُؤَدي عملي بإتقانٍ .

نحن ـ أيتُها العاملتان ـ نُؤدي عملنا بإتقانٍ .

نحن ـ أيتُها العاملاتُ ـ نؤدي عملنا بإتقانٍ .

ـ وبناءُ (أي) على الضم في محل نصب هو مذهبُ الجمهور ، وتكون منصوبةً على الاختصاصِ ، أي : بفعلٍ مضمرٍ ، تقديرُه : أخص ،أو : أعني .

ويذهب الأخفُش إلى أنه منادى ، ولا ينكر أن ينادىَ الإنسانُ نفسه متمثلا في ذلك بقول عمر ﷺ : « كلُّ الناسِ افقهُ منك يا عمرُ » .

لكن السيرافي ذهب إلى أن (أيا) في الاختصاصِ معربةٌ من أحد وجهين :

ـ فقد تكون خبرًا لمبتدإٍ محذوف ، ويكون التقدير :

هو أيُّها الرجل ، أي : المخصوص به ، أو : مَن أريدُ الرجلُ المذكورُ ..

ـ قد تكونُ مبتدأً خبرُه محذوفٌ ، ويكون التقديرُ :

أيها الرجل المخصوص أنا المذكور ، أو : أيُّها الرجلُ المخصوصُ من أريدُ ...

وعلى هذا لا تكونُ الجملةُ في موضعِ نصبٍ بعاملٍ مضمر ، با جزءًا من جملةٍ .

ومنه قولُ الشاعرِ :

خُـذْ بعفـوٍ فـإنني ـ أيُّهـا العَبْـ ـدُ ـ إلى العفـوِ يـا إلهـي فَقِيرُ[1]

وقولهم : اللهم اغفِرْ لنا ـ أيتُها العصابةُ[2] .

أنا ـ أيها العالمُ ـ أحلُّ المشكلاتِ .

عليَّ ـ أيُّها الجوادُ ـ تعتمدُ ـ أيُّها الفقير[3] .

قد يكونُ الاسمُ المختصُّ علمًا ن وهو قليلٌ ، ومنه قولُ رؤبة :

بنا ـ تميمًا ـ يكشفُ الضباب[4] .

تنويهات :

١ ـ لا يكونُ المختصُّ نكرةً ولا اسمَ إشارةٍ ؛ لأن المختصَّ يحددُ ضميرًا سابقًا عليه ؛ لذلك فإنه يجبُ أن يكونَ معلومًا ، ليس بمجهول ، ولا بمنكرٍ ، ولا بمبهمٍ .

٢ ـ المنصوبُ على الاختصاصِ يجب أن يذكرَ بعد الضميرِ لا سابقًا عليه .

٣ ـ موقع جملةِ الاختصاصِ من الإعراب :

يختلفُ النحاةُ فيه بين كونها في محلِّ نصبٍ على الحاليةِ ؛ حيثُ يقدرون لذلك : «مخصوصا من بين الرجالِ ، أو مخصوصين من بين الأقدام» ، إذا كان الاختصاصُ بأي وأيّة .

---

(1) شفاء العليل ٢ ـ ٨٣٥ / شرح شذور الذهب ٢١٧ / الهمع ١ ـ ١٧٠ .

(2) ينظر : شرح ابن الناظم ٦٠٥ / شفاء العليل ٢ ـ ٨٣٥ .

(3) ينظر : شرح التسهيل ٣ ـ ٤٣٤ .

(4) ينظر : الكتاب ٢ ـ ٢٣٤ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ١٨ / شرح التسهيل ٣ ـ ٤٣٤ / ارتشاف الضرب ٣ ـ ١٦٧ / شفاء العليل ٢ ـ ٨٣٥ / الصبان علي الأشموني ٣ ـ ١٨٧ .

إما إذا كان المخصوصُ غيرَ ذلك فإن جملةَ الاختصاصِ تكونُ اعتراضيةً ، لا محلَّ لها من الإعراب .

وجمهورُ النحاةِ يذهبُ إلى أنها في كل صورِها جملةٌ اعتراضيةٌ ، لا محلَّ لها من الإعراب .

٤ ـ قولُه تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب] .

فيه (أهل) منصوبٌ لأنه منادًى ، وحرفُ النداءِ محذوفٌ .

بين الاختصاص والمدح والذم :

نصبُ الأسماءِ المخصومةِ كنصبِ ما ينتصبُ على التعظيمِ والشتمِ بإضمارِ فعلٍ،تقديرُه: أريدُ ، أو أعنى ، أو أختص ، والاختصاصُ نوعٌ من التعظيمِ والشتمِ ، فهو أخصُّ منهما ، حيث يكونُ الاختصاصُ للحاضرِ (المتكلمِ والمخاطبِ) ، أما هما فيكونان للحاضرِ والغائبِ .

والاختصاصُ يرادُ به تخصيصُ الاسمِ المخصوصِ المذكورِ بالفعلِ ، وتخليصُه من غيرِه على سبيلِ الفخرِ والتعظيم ، أما سائرُ التعظيمِ والشتمِ فإنه يرادُ بهما المدحث أو الذم دونَ التخصيصِ والتخليصِ من موصوفٍ آخر[1] .

فإذا قلت : الحمدُ لله أهلَ الحمدِ ، فأهلض منصوبٌ على المدحِ دونَ إرادةِ الفصل .

أما إرادةُ الفصلِ والتخصيصِ فتبدو فيما إذا قلت :

أنا ـ المسلمَ ـ أتمسكُ بالقرآن الكريم .

بين الاختصاص والنداء :

يشاركُ الاختصاصُ النداءَ في أربعة أحكامٍ :

أ ـ إفادةُ الاختصاص ، فالمخصوصُ للمتكلمِ ، والمنادى للمخاطب .

ب ـ كل منهما لا يكونُ إلا للحاضر ، فالمخصوصُ لا يكونث إلا بعدَ ضميرِ المتكلمِ أو المخاطبِ ، ولا يكونُ بعد ضميرِ الغائبِ ، والمنادى كذلك .

---

(١) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٢ ـ ١٩ .

جـ ـ المخصوصُ يقصد به التوكيدُ والحصرُ ، والمنادى قد يكون لذلك ، كأن تقولَ لمنْ هو مصغ إليك : كان الأمرُ كذا يا فلان .

د ـ كل منهما منصوبٌ ، أو في محل نصبٍ بفعلٍ لا يجوزُ إظهارُه ، لكنه معوضٌ عنه في النداءِ دونَ الاختصاصِ .

أما المخصوصُ فإنه يخالف النداءَ في :

١ ـ لا يكونُ مع المخصوصِ حرفُ نداءٍ ؛ لا لفظا ولا تقديرا .

٢ ـ يقعُ النداءُ في أولِ الكلامِ ، لكن المخصوصَ لا يقعُ إلا في أثناءِ الكلام ، وقد يقعُ بعد تمامه إذا كان مخصوصًا بأيها وأيتها .

٣ ـ يشترطُ في الاختصاصِ أن يتقدمَ على المخصوصِ ضميرث متكلمٍ ، ويقلُّ كونُه ضميرَ مخاطبٍ ، يخصه أو بمعناه .

٤ ـ يقل كونُ المخصوصِ علمًا . ومنه قولُ رؤبةَ السابق .

٥ ـ ينصبُ المخصوصُ مع كونهِ مفردًا معرفةً ،كما في القول: بك ـ اللهَ ـ نرجُو الفضلَ، لكنه يُبنى على الضم في النداء .

٦ ـ يكونُ المخصوصُ معرفًا باللفِ واللام ، لكن المنادى لا يكونُ كذلك ، إلا إذا كان لفظَ الجلالةِ (الله) ، أو جملةً مسمى بها ، نحو : يا المنطلقُ ، يا الرامي الكرةَ ...

٧ ـ لا يكونُ المخصوصُ نكرةً .

٨ ـ لا يكون اسمَ إشارةٍ .

٩ ـ كما لا يكون اسمَ موصولٍ .

١٠ ـ ولا يكونُ ضميرًا .

لكن المنادى قد يكون واحدًا من الأربعةِ السابقةِ .

١١ ـ (أي) في الاختصاصِ لا توصفُ باسمِ الإشارةِ ، وتوصف به في النداءِ ، فيقال : يا أيهذا الرجل .

١٢ ـ صفة (أي) في الاختصاص مرفوعةٌ بلا خلافٍ ، أما المازني فإنه أجاز نصبَها في النداء .

١٣ ـ ضمةُ (أي) في الاختصاصِ اختُلِفَ فيها بين الإعرابِ والبناءِ ، أما اتفاقُ النحاةِ في كونِها للبناءِ في المنادى فقائم .

١٤ ـ العاملُ في المخصوصِ وتقديرُه: (أخص أو أعنى) لا يعوضُ عنه بشيءٍ ، وهو واجبُ الحذف ، أما في النداءِ فإنه يعوض عنه بحرف النداء .

١٥ ـ العاملُ في المخصوص (أخص) ، أما في النداء فإنه (أدعو) .

١٦ ـ لا يعنى بالمخصوص إلا نفس المتكلم .

١٧ ـ لا يجوزُ في المخصوصِ الترخيمُ .

١٨ ـ لا يستغاثُ بالمخصوصِ .

١٩ ـ ولا يُندبُ .

أما المنادى فإنه يرخمُ ، ويستغاثُ به ، ويندبُ .

٢٠ ـ الاختصاصُ خبرٌ ، أما النداءُ فإنشاء .

٢١ ـ يفيدُ الاختصاصُ الفخرَ أو التوضعَ أو زيادةَ البيان ، بخلاف النداء .

٢٢ ـ الغرضُ من ذكرِ المخصوصِ تخصيصُ مدلولهِ من بين أمثالِه بما نسب إليه بخلاف النداء .